تفسير
(سورة الفاتحة)

إعداد

الأستاذ الدكتور

عبد الحي حسين الفرماوي

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7))

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين محمد بن عبد الله، وسيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعه وتبعهم بإحسان إلي يوم الدين.

أما بعد:

فهذه أيها الإخوة والأخوات في الله، فاتحة الكتاب، سورة الفاتحة وهي مقدمة القرآن الكريم، والسورة الأولي في المصحف الشريف.

وهي تتكون من ثلاث فقرات:

الأولي: ثلاث آيات ، هي (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ).

وتشتمل هذه الآيات الثلاث علي حمد الله تعالي، وتمجيده والثناء عليه..بذكر أسمائه الحسني، المستلزمات لصفاته العليا، سبحانه، وعلي ذكر المعاد وهو يوم الدين، يوم القيامة وهذه هي العقيدة بمنتهى الإيجاز.

الثانية: آية واحدة وهي (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

وتشتمل هذه الآية علي : إرشاد عبيدة ـ سبحانه وتعالي ـ إلي سؤاله، والتضرع إليه، والإنابة إلي جانبه، والتبرى من حولهم وقوتهم إلي لإخلاص العباد له، وتوحيده الألوهية، وتنزيهه من أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل.

وهذه هي : العبادة الحقة بمنتهى الوضوح.

الثالثة: ثلاث آيات هي: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).

وتشتمل هذه الآيات الثلاث كذلك علي تعليم الخلق سؤال المولي ـ عز وجل ـ الهداية إلي الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتعليمهم كذلك طلب التثبيت عليه، حتى يفضي بهم هذا الطريق السليم إلي جوار الصراط المفضي بهم، والمؤدي يوم القيامة إلي جنات النعيم، في جوار(النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)[1]، الذين كانوا محل القدوة لهم في الدنيا، وفي السلوك.

وهذا هو منهج الحياة الصحيح السليم الواضح، الذي يعتمد في الوصول إليه والنجاح فيه على الترغيب في الأعمال الصالحة، ليكون الإنسان مع أهلها يوم القيامة ،وعلي الترهيب والتخويف من مسالك الباطل، لئلا يحشر الإنسان مع سالكيها إلي الهلاك يوم القيامة.

فضل سورة الفاتحة

وفي فضل الفاتحة..وردت أحاديث كثيرة ..منها :

هذا الحديث القدسي ، الذي يرويه مسلم في صحيحه:

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول:

قال الله ـ عز وجل ـ قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)؛ قال الله تعالي حمدني عبدي ، وإذا قال العبد: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله تعالي: أثني علي عبدي وإذا قال العبد (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)قال الله تعالي: مجدني عبدي وقال مرة : فوض إلي عبدي.

---

[1] ـ النساء:69

فإذا قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل[1].

هيا بنا يا أحباب رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد هذا التقديم المجمل لسورة الفاتحة: لندخل مع العلماء إلي شيء من التفصيل في تفسير آياتها سائلين المولي، عز وجل، التوفيق والهداية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

أيها الأخوة والأخوات..!!

معني (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

استجير بجناب الله وعظمته من الشيطان الرجيم، أن يضرني في ديني ، أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يدفعني إلي فعل ما نهيت عنه، حيث إن الشيطان لا يكفه عن الإنسان وأذاه إلي الله..!!

ولهذا .. أمر الله تعالي مصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه، ليرده طبعه الطيب وأصله الخير عما هو فيه من الأذى ولم يكن ذلك مع الشيطان.

إذ يقول تعالي : (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ

---

[1] - رواه مسلم .. كتاب: الصلاة ، باب : وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ..الخ،ورواه ملك في الموطأ،كتاب: الصلاة ، باب : جوب القراءة خلف الإمام.

(35) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[1].

وكانت صيغة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هي الصيغة المختارة.

أخذًا لها من قوله تعالي (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

علما بأن التعوذ إخوتي في الله حتى ولو كان بهذه الصيغة المختارة ليس في القرآن ولا آية منه.

ومع ذلك: ورد في فضله ـ فوق أنه مأمور به أحاديث كثيرة، نذكر منها علي سبيل المثال،والتوضيح، والدعوة للتعود عليه والتعبد بهما يلي:

روي الإمام مسلم في صحيحه عن سليمان بن صرد، قال: أستب رجلان عند النبي صلي الله عليه وسلم فجعل أحدهما تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم :"إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[2].

وروي مسلم في صحيحه عن أبي العلاء أن عثمان بن أبي العاص أتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي

1 ـ فصلت : 34- 36

2 ـ البخاري: كتاب الأدب، باب الحذر من اغضب ، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب باب في فضل من يمسك لسانه عند الغضب،(واللفظ لمسلم).

وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ذاك شيطان يقال له (خنزب) فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل علي يسارك ثلاثًا" فقال: ففعت ذلك، فأذهبه الله عني[1].

وروت خولة بن حكيم قالت: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول:" من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك"[2].

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه البسملة: مما أنزله الله تعالي في القرآن الكريم علي هذه الأمة خصوصًا فلم تكن في كتاب قبله، ولا عند أمة غيرها.

وقد تضمنت جميع علوم الشرح إجمالاً: لأنها تدل علي ذات الله تعالي قسم وعلي صفاته العليا.

وهي قسم من ربنا عز وجل أنزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده فيه، أن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أفي لكم بجميع ما ضمنت في هذه الصورة ومن وعدى ولطفي وبرى[3].

وقد ندب الشرع إلي ذكرها في : أول كل فعل؛ كالأكل، والشرب، والجماع ، والطهارة ، وغير ذلك من الأفعال والأقوال.

---

1 ـ مسلم: كتاب السلام باب التعوذ من الشيطان الوسوسة في الصلاة: 2203

2 ـ مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من سواء القضاء ودرك الشقاء وغيره، مالك في الموطأ ، كتاب الاستئذان، باب ما يؤمر به من الكلام في السفر، الترمذي: الدعوى باب ما يقول إذا نزل منزلاً.

3 ـ القرطبي: المقدمة .

قال تعالي (وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)[1].

وقال تعالي: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[2].

وقال تعالي: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)[3]

وقال صلي الله عليه وسلم:"لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك: لم يضره شيطان أبداً"[4].

وقال صلي الله عليه وسلم لعمر بن أبي سلمة :" يا غلام..!! سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك"[5].

وشكا إلي عثمان بن أبي العاص وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم :"وضع يدك على الذي تألم من جسدك..وقل:باسم الله ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"[6].

وذلك إخوتي وأخواتي في الله واضح كل الوضوح في فضل:

فضل:

بسم الله الرحمن الرحيم

فلنعطر بها دائماً شفاهنا وألسنتنا.

---

1 - هود: 41
2 - العلق. 1
3 - الواقعة 74- 96 ، الحاقة 52
4 - البخاري: كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها، مسلم: كتاب النجاح باب ما يستحب أن يقول عن الجماع.
5 - مسلم: كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما.
6 - مسلم: كتاب السلام ، باب استحباب وضع يد علي موضع الألم.

تفسير الفاتحة

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

وهذه هي بداية الفقرة الأولي من السورة.

قال ابن عباس : (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ..كلمة كل شاكر[1].

لما عطس آدم...قال: الحمد لله.

وقال الله لنوح عليه السلام (فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[2].

وقال إبراهيم عليه السلام (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ)[3].

وحكي الله عالي في قصة داود وسليمان قولهما:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)[4].

وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا)[5].

وقال أهل الجنة (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ)[6].

وأيضًا: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[7].

---

1 - القرطبي: سورة الفاتحة.
2 - المؤمنون: 28
3 - إبراهيم:39
4 - النمل:15
5 - الإسراء:111
6 - فاطر:34
7 - يونس:10

وقد أثني الله بالحمد علي نفسه، وافتتح كتابه بحمده، ولم يأذن في ذلك لغيره، وبل نهاهم عن ذلك في كتابه، وعلي لسان نبيه حيث قال:(فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[1].

وفي الحديث الذي رواه المقداد: "أحثوا في وجوه المداحين التراب"[2].

و(رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي مالكهم إذ كل من ملك شيئا فهو ربه.

وهو: اسم من أسماء الله تعالي ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، فمثلا يقال: رب البيت، فتكون لصاحب البيت.

ومتى دخلت الألف واللام علي كلمة (رب)فهي خاصة بالله تعالي ، لأنها للعهد.

أما إذا حذفت الألف واللام: فقد صارت الكلمة مشتركة بين الله وبين عباده، فيقال: الله رب العباد، ويقال : خالد رب الدار، والله عز وجل رب الأرباب كلها.

و(الْعَالَمِينَ)وهو كل موجود سوى الله تعالي (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا)[3].

ويصير المعين أن الحمد والشكر لله، خالصا ، دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم علي عباده من النعم، التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد،في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم ذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه من الأسباب

---

1 - النجم: 32
2 - مسلم: كتاب الزهد والرقائق.
3 - الشعراء:23- 24

المؤدية إلي دوام الخلود في دار المقام من النعيم المقيم، فلربنا الحمد علي ذلك كله أولاً وآخرًا.

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

بعد أن وصف الله، تعالي نفسه،(رَبِّ الْعَالَمِينَ)وفيما ما فيها من الترهيب والتخويف أتبع ذلك بوصف نفسه بأنه (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لما فيه من الترغيب والتحبيب.

وذلك ليجمع الله سبحانه وتعالي، بين الرهبة منه، والرغبة إليه،فيكون ذلك أعون علي طاعته،وأمنع من معصيته.

وذلك كما في قوله تعالي: (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)[1].

وكما في قوله تعالي: (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ)[2]

وفي الحديث الصحيح، "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة: ما طمع بجنته أحد،ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة: ما قنط من جنته أحد"[3].

هذا...

و(الرَّحْمَنِ) بجميع أنواع الرحمة ، وهو المستحق وحده للعبادة، وهذا اسم مختص بالله تعالي،لا يجوز أن يسمي به غيره.

يقول تعالي:(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ)[4].

---

1 - الحجر:49-50
2 - غافر:3
3 - مسلم: كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالي...الخ2750
4 -الإسراء:110

و(الرَّحِيمِ) بالمؤمنين، في الهداية لهم، واللطف بهم، وهذا اسم لله تعالي،ولكن يجوز أن يطلق علي بعض المخلوقين.

يقول تعالي في وصف محمد صلي الله عليه وسلم (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[1].

(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

(مَالِكِ) من الملك، كما قال تعالي (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)

وقرئت:(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) من الملك،كما يقول تعالي:(لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)[2].

و(يَوْمُ الدِّينِ)يوم الجزاء يوم الحساب ، يقول تعالي:(يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ)[3]،أي جزاء هم العادل[4].

هذا...

وتخصيص الملك بيوم الدين: لا ينفي ملكه تعالي عما عداه حيث تقدم الإخبار بأنه:(رَبِّ الْعَالَمِينَ)وذلك في الدنيا والآخرة.

وكذلك: أضيف الملك إلي يوم الدين، لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه.

يقول تعالي: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا)[5].

---

1 - التوبة:129
2 - غافر:16
3 -النور:25 ابن كثير: تفسير الفاتحة.
4 - ابن كثير: تفسير الفاتحة.
5 - النبأ.

ويقول :(وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا).

كل ذلك في يوم القيامة..يوم يدينهم الله، أي يحاسبهم بأعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر،إلا من عفا الله عنه.

نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة

(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

هذه هي الفقرة الثانية من السورة.

والعبادة: هي كمال المحبة والخضوع والخوف والمراقبة والامتثال لشرع الله إجمالاً وتفصيلا.

والاستعانة: الاحتماء بالله تعالي والتفويض إليه في كل الأمور، والاستعانة به في الطاعة وغيرها من جميع الأمور.

وتقديم المفعول، وهو (إِيَّاكَ) وتكريره: للاهتمام والحصر، أي لا نعبد إلا أياك،ولا نتوكل إلا عليك، ولا نستعين إلا بك.

وهذا هو كمال الطاعة.

و(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)علي (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

لأن التخلية مقدمة علي التحلية كما يقولون.

كما أن العبادة هي المقصودة،والاستعانة وسيلة إليها،فقدم الغاية علي الوسيلة.

ولاحظوا يا أحباب رسول الله صلي الله عليه وسلم أسلوب هذه الآية.

أسلوبها: هو الخطاب، الخطاب من العبد إلي الرب، وهو غير أسلوب الفقرة السابقة، والذي يسمي بأسلوب الغيبة.

فالسابق حديث الإخبار عن الغائب،وهذا حديث المواجهة مع الحاضر.

نوضح ذلك أكثر.

لما كان المولي عز وجل عالي القدر، بعيد المنزلة رفيع الدرجات، كان الحديث خبرًا عنه، بالثناء عليه، بجميل صفاته الحسنى، إرشادًا لعباده وتعليما لهم أن يثنوا عليه بذلك.

أما هنا..فإن العبد لما عرف حق مولاه وأثني عليه بما هو أهله، كما يقول الإمام ابن كثير، كأنه اقترب بفضل الله تعالي وحضر بين يدي الله عز وجل ولذا خاطبه قائلا: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

وبعد أن انتهي النصف الأول من الدعاء وهو الذي فيه الثناء عليه سبحانه وتعالي.

يبدأ في النصف الثاني من الدعاء، وهو الذي فيه الحاجات إليه سبحانه وتعالي[1]، وهي ما يلي:

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)

يا رب: دلنا علي الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وثبتنا عليه، وأرنا طريق هدايتك الموصلة إلي أنسك وقربك[1].

1 ـ أنظر القرطبي:تفسير الفاتحة.

و(الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)هو دين الله وشرعه، الذي لا يقبل من العباد غيره.

يا رب:ثبتنا علي الطريق المستقيم، بأنس الرفقة والصحبة الصالحة، الذين جمعوا بين العلم والعمل به، وهم (الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)[2].

حيث إن الإنسان قد يهدى إلي الطريق،ثم يقطع به، فلا يثبت فيه ولا يدوم عليه.

وأخيرًا: نجنا من الرفقة السيئة والصحبة الضارة،المذكورين في قولك: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)وهم اليهود، الذين عرفوا الحق، ولكنهم رفضوه،وعاندوه، ففقدوا العمل،ولذا غضب الله عليهم، إذ يقول تعالي (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ)[3].

ويقول: (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)[4].

وكذلك المذكورين في قولك(وَلَا الضَّالِّينَ) وهم النصارى،الذين فقدوا العلم، وضلوا عن الحق، وألفوا ضلالهم، واستمروا فيه، وادفعوا عنه، فخاب سعيهم، وبطل عملهم يقول تعالي:(قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)[5].

ولذلك: كان النفي عنا بلا، أي (وَلَا الضَّالِّينَ) ولم يكن كسابقه..أي غير الضالين للفرق بين الطريقتين، وبيان أن كل واحدة منهما علي خطأ، فمن فقد العلم بالشرع فهو علي خطأ،ومن فقد العمل بالشرع، حتى ولو علم به، فهو علي خطأ.

إذ لابد من العلم والعمل معا، ليصير المرء مع: (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[1].

---

1 ـ أنظر القرطبي:تفسير الفاتحة.
2 ـ النساء:69 البقرة:61، آل عمران:112
3 ـ البقرة:61، آل عمران:112
4 ـ الفتح:6
5 ـ المائدة:77

والآن..أنتي ما أنعم الله علينا به من تفسير لسورة الفاتحة.

فإلي دروس تربوية منها ما يلي:

دروس تربوية من سورة الفاتحة

الدرس الأول:

يستحب لمن يقرأ الفاتحة أن يقول بعد : آمين..ومعناه (اللهم استجب لنا).

والدليل: ما رواه أبو داود والترمذي وأحمد: عن وائل بن حجر، قال: سمعت النبي صلي الله عليه وسلم قرأ (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)فقال: "آمين" مد بها صوته ، ولأبي داود رفع بها صوته.

وإذا كان ذلك مستحبا لمن هو خارج الصلاة ، فهو في حق المصلي آكد وأولي، سواء كان منفردًا،أو إمامًا،أو مأمومًا، وفي جميع الأحوال، لما جاء في الصحيحين، عن أبي هريرة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "إذا قال الإمام (وَلَا الضَّالِّينَ)فقولوا: "آمين" فإن الملائكة في السماء تقول"آمين" فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه".

وعن أنس ..قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " أعطيت آمين:في الصلاة وعند الدعاء، لم يعط لأحد قبلي،إلا أن يكون موسى ، كان موسى يدعو، وهاورن يؤمن،فاختموا الدعاء بآمين فإن الله يستجيبه لكم".

الدرس الثاني:

---

[1] ـ النساء:69

جاء السؤال وطلب الهداية من الله تعالي: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)بعد تقديم الثناء علي الله سبحانه في قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ).

وهذا يرشدنا إلي أدب عال من آداب الدعاء، وأسلوب جيد للحصول علي المراد من رب العباد.

حيث ينبغي علي العبد أن يبدأ بالحمد والثناء علي الله تعالي، ثم يسأل حاجته ، وحاجة إخوانه المؤمنين[1].

كما يمكن للمرء أن يستفيد بهذا الأدب الرفيع في حياته العامة،وفي الدعوة إلي الله تعالي خاصة.

الدرس الثالث:

يقول ابن القيم: رحمه الله [2]:

أول هذه السورة : رحمة.

وأوسطها: هداية.

وآخرها: نعمة.

وهذا حق[3].

فإن العقيدة الصافية، والمعرفة التامة بالله تعالي كما تعلمنا أوائل السور: عين الرحمة.

---

1 ـ انظر: الأساس: 49/1
2 ـ بدائع القرآن
3 ـ أنظر: الأساس.

وإن العبادة المطلوبة في قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)والمقبولة:رأس الهداية.

وإن السير في الصراط المستقيم، ومنهج الحياة السليم..طاعة لله : نعمة.

الدرس الرابع:

في هذه السورة: من كليات العقيدة الإسلامية وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجيهات: ما يشير إلي حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة من ركعات الصلاة، امتثالا لما ورد في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت:"لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب".

ومن هنا: يرددها المسلم سبع عشر مرة في كل يوم وليلة، علي الحد الأدني، أي في الفرائض، وأكثر من ضعف ذلك: إذا هو صلي السنة.

وإلي غير ما حد: إذا هو رغب أن يقف بين يدي ربه متنفلا، في غير فرض ولا سنة[1].

ولعله من هنا: جاء تسميتها بأم الكتاب.

الدرس الخامس:

ينبغي أن يكون واضحا دائما أن الله عز وجل هو (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وهو (رَبِّ الْعَالَمِينَ).

ومن كانت هذه صفته: فهو المتفرد بالضرورة..بالملكية العليا والربوبية والتشريع.

---

[1] - الأساس:50/1

ولذا.. فكل منازعة له سبحانه في هذه الأمور، أو في واحد منها: لا يصح بل يعد تعديا أخرق، وخيم العاقبة في حق الله تعالي.

في الصحيحين ..عن رسول الله صلي الله عليه وسلم "يقبض الله الأرض بيمينه، ثم يقول:أنا الملك..أين ملوك الأرض؟أين الجبارون..؟ أين المتكبرون..؟".

الدرس السادس:

يلاحظ أن قوله:(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)

وأن قوله: (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

وأن قوله:(اهْدِنَا..).

وأن قوله: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)

كل ذلك: جاء بضمير الجمع، وليس بضمير المفرد ..مما يدل دلالة واضحة .. ويشير إشارة قوية، علي أن الأصل في المسلم: أن يكون جزءًا من كل هو الجماعة.

وأن الأصل في التربية الإسلامية، أنها تقوم علي التربية الجماعية.

وهذا..يجعلنا نفكر كثيرًا في الأسباب والأمراض التي تحول دون وجود هذه الروح عند الكثيرين من المسلمين، ويجعلنا نفطن لأهمية معالجة هذه الأسباب والأمراض التي تحول بين المسلم وبين مشاركته جماعة المسلمين، فيما تفرضه هذه المشاركة.

ولا شك أن هذه الأسباب:

إما مرجعها لمرض عام: مثل انعدام الثقة

أو لمرض فردي : مثل حب الدنيا، وإيثار العافية، والشح، والإعجاب بالرأي ، واتباع الهوى،والحسد، وغير ذلك من الأمراض[1].

نسأل العافية

ونطلب منه الهداية

الدرس السابع:

لاحظ الصلة بين آخر سورة الفاتحة، وبين أول سورة البقرة

حيث تنتهي سورة الفاتحة بقوله:(اهْدِنَا..)ثم تبدأ سورة البقرة بذكر محل الهداية..بقوله تعالي (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ...)

وكأني بالمولي عز وجل بعد أن علمنا أن نطلب الهداية منه إلي الصراط المستقيم عرفنا أن هذا القرآن الكريم هو محل هذه الهداية وبيانها.

كما أنه قبل الفقرة الأخيرة في الفاتحة يقول: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ...)وجاء في القسم الأول من سورة البقرة بدعوته الناس جميعا إلي العبادة في قوله (أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...)[2].

ولكن قبل أن ينتهي البحث..هذه وصية أقدمها في نهايته راجيا أن ينفعنى الله وإياك بها.

وصية الختام

أخي المسلم..

إذا قمت إلي الصلاة..!!

---

[1] - الأساس:50/1

[2] - الأساس:88/1

فوجه كل قلبك فيها إلي استحضار المعني لكل ما يتحرك به لسانك من ذكر وتلاوة فإذا قلت: "الله اكبر" فحسبك أن تذكر في قلبك أن الله تعالي أعظم من كل عظيم، وأكبر من كل شيء.

فلا يصح أن يشغلك عن الصلاة له، أو فيها شيء دونه، وأعلم أن كل شيء دونه.

وإذا قرأت ما ورد في ذكر الافتتاح، فلا تشغل نفسك بغير معناه وهو ظاهر.

ثم تعود يا أخي المسلم، أن تقف قليلا حال القراءة للفاتحة. عند كل آية منها:

لتستحضر معني ما تقرأ ، وتفهمه، ثم تنتظر جواب ربك عليك فيما قلت، وكأنك تسمعه؛ لتشعر بلذة القرب، وحلاوة العبادة كما ورد في الحديث الصحيح.

فإذا قلت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

فاستحضر من معناه: أن كل ثناء جميل بالحق، فهو لله تعالي استحقاقًا وفعلا؛من حيث إن الرب، خالق العالمين ومدبر أمور الخلق أجمعين.

وانتظر قليلا..وكأنك تسمع ربك سبحانه يقول حمدني عبدي.

وإذا قلت:(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

فاستحضر من معناها (الرَّحْمَنِ) في نفسه، الذي وسعت رحمته كل شيء (الرَّحِيمِ) بخلقه.

وانتظر قليلا..وكأنك تسمع ربك يقول: أثني علي عبدي.

وإذا قلت: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)

فاستحضر في قلبك من معناها: أنه سبحانه ذو الملك والتصرف دون غيره يوم محاسبة الخلق،ومجازاتهم بأعمالهم، فلا يرجي غيره.

وانتظر قليلا..وكأنك تشعر بلذة سماع ربك يقول: " فوض إلي عبدي" أي فوض عبدي إلي أموره.

وإذا قلت: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

فاستحضر في قلبك ، وتذكر جيدا..أنك تخاطب هذا الرب العظيم مواجهة بما يجب أن تكون صادقا فيه.

ومعناه: نعبدك وحدك دون سواك، بدعائك والتوجه إليك.

وانتظر قليلا..وكأنك تسمع ربك يبشرك بقوله: هذا بيني وبين عبدي.

وإذا قلت: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)

فاستحضر في قلبك ، وانتبه إلي أن تقول مواجهة لخالقك سبحانه:

دلنا يا رب وأوصلنا بتوفيقك ومعونتك إلي طريق الحق في العلم الذي لا عوج فيه ولا زلل.

وانتظر قليلا لتسمع ربك هذا الإنعام في قوله: هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل.

وواصل إكمال سؤالك لربك قائلا: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)أي: فضلا منك وإحساناً.

وأعلم جيدا ..أن هذا الإنعام كان بالهداية إلي الإيمان الصحيح، والعمل الصالح.

وثق أن ثمرتها..هي سعادة الدارين.

ثم تذكر هنا إجمالا أولئك (الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)

ثم تأكد يقينا ..أن حظك من هذه الهداية لصراطهم: إنما يكون بالتأسي والاقتداء بهم في الدنيا، ومرافقتهم في الآخرة.

(وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) لك؛ إذا جعلك الله ونحن معك بفضله وتوفيقه في زمرتهم بالتأسي والاقتداء بهم في الدنيا ومرافقتهم في الآخرة(وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) .

وإذا قلت (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)فاعرف أن ذلك كان لا يثارهم الباطل علي الحق بعد عملهم به، وترجيحهم الشر علي الخير بعد معرفتهم له، وأنه بغضب الله يبوء كذلك كل من سار علي دربهم.

وإذا قلت (وَلَا الضَّالِّينَ)فاعرف أن ذلك أيضا كان لجهلهم بالحق والخير؛ ولذا ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا،وأنه يضل كذلك عن الحق كل من كان علي طريقهم وشاكلتهم.

وإذ قلت : (آمين)فقلها بلإخباب وخشوع، وأعلم يقينا أن الله قريب يجيب دعاء من دعاه بصدق وإخلاص.

هذا..

والله أسأل التوفيق والسداد،إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.